

البرق الشامي

\$ عاد حديث نوبة الرملة .

فلو أن لتقي الدين رداء لأردى القوم وأغلى السوم لكن الناس لما عرفوا الواقعة تفرقوا وراء أثقالهم ثم نجوا برجالهم دون رجالهم وضربوا بجملتهم حملتهم على السلطان وثبت ووقف على تقدمه من تخلف وسمعته يوما يصف تلك النوبة ويشكر من جماعته الصحة ويمدح منهم في عصبتهم العصبية ويقول رأيت فارسا يحث نحوي حصانه وصوب إلى نحري سنانه وكاد يبلغني طعانه ومعه آخرا ن قد جعلاً شأنهما شأنه فرأيت ثلاثة من أصحابي خرج كل واحد منهم إلى كل واحد منهم بادروه وطعنوه وقد تمكن من قربي فما مكنوه وهم إبراهيم بن قنابر وكان الفارس الباسل المصابر وفضل الفيضي وهو الشيخ الذمر الجريء وسويد بن غشم المصري فهؤلاء كانوا فرسان العسكر وشجعان المعشر إذا كان الواحد منهم في مقنب أو سالكا لمذهب قويت به نفوس رفقاءه وأيقن بالأعداء على أعدائه واتفق بسعادة السلطان أن هؤلاء الثلاثة وأمثالهم من فرسان العسكر رافقوه وما فارقوه وقارعوا العدو دونه وضايقوه .

فما زال السلطان يسير ويقف حتى لم يبق من ظن أنه يتخلف ودخل الليل وسلك ارملة ولا ماء ولا ذا دليل ولا كثير من الزاد والعلف ولا قليل وتعسفوا السلوك في تلك الرمال والأوعاث والأوعار وبقوا أياما وليالي بغير ماء ولا زاد حتى وصلوا إلى الديار المصرية وأذن ذلك بتلف الدواب وترجل الركاب ولغوب الأصحاب وفقد